

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا ببعثة نبيه محمد ﷺ، وجعله لنا ﴿شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ ودَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: 45-46]. وأفضل الصلاة والتسليم على مَنْ قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ مَا إِنْ تَمَكَّمْتُمَا بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»<sup>(1)</sup> وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وصدقوه ونصروه في ساعة العسرة، وتحملوا عنه القرآن والحديث والعلم، وبلغوه لِمَنْ وَرَاءَهُمْ، وبعد:

فإن سُنَّةَ رسولِ الله ﷺ مِنْ قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ، أصلٌ أصيلٌ مِنْ أصولِ الدينِ، وركنٌ عظيمٌ مِنْ أركانهِ، والإيمانُ بهذا فرعُ الإيمانِ بالدينِ، وقبولُهُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثمراتِ قبولِ الدينِ، وقد جاءَ في الأثرِ المشهورِ عن مالكِ بنِ أنسٍ ؓ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»<sup>(2)</sup>.

وهذا الأثر الكريم يُشيرُ بِصراحةٍ إلى أمرين:

الأوَّلُ: القيمةُ الاعتباريةُ للسُنَّةِ المُشرَفةِ وأنها دينٌ، وأنَّ قبولَها والتَّصديقَ بها، من لوازمِ الإيمانِ.

الثَّاني: المنهجُ السَّليمُ المُستقيمُ الَّذي يُبينُ لنا كيفَ كانتَ عنايةُ الأُمَّةِ بِحِفْظِ هذا الأصلِ العظيمِ.

عناية المسلمين بالحديث:

وأوَّلُ ما ينبغي الإشارةُ إليه: هوَ اهتمامُ الصَّحابةِ ؓ بتلقِّي السُّنَّةِ، وهذا في

(1) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرک» (1/ 93).

(2) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (2/ 302) بشرح الملاء علي قاري والمناوي.

الحقيقة ليس غريباً إذا علمنا أنه في مُقابَلَة اهتمام المُصطفى ﷺ بالتبليغ والإعطاء، وحرصه العظيم على إفادتهم، فهو يعيش بينهم، يُشاهدون كل تصرفاته الخارجية، وحركاته وسكناته في عباداته وعاداته، هذا مع حثه لهم وحضه على التبليغ والنقل والرواية، إذ كان يقول: «نَضَرَ اللهُ امرأَ سَمِعَ مِنَّا شيئاً فبلغه كما سمع، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»<sup>(1)</sup>.

لقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأخذ والتلقي ومتابعة كل ما يشاهدونه أو يسمعون من رسول الله ﷺ، حتى نقلوا لنا أدق تفاصيل حياته الشريفة، علاوة على أقواله وتعاليمه. فقد كان بعضهم يتناوبون على مُلازمة مجلسه يوماً بعد يوم، يتفق الرجل منهم مع صاحبه على أن يذهب أحدهم لمجلس النبي ﷺ، ويذهب الثاني لمعالجة شؤونه؛ فيخبر الأول الثاني بما يحصل له من علم مما شاهد أو سمع، ثم يأتي اليوم الثاني ويأتي دوز الآخر، فيذهب هو إلى مجلس النبي ﷺ ويذهب الأول لمعالجة شؤونه ثم يجتمعان، فيخبره بعلم ذلك اليوم<sup>(2)</sup>، وهكذا دواليك. وكانت وفود القبائل ترد إلى المدينة المنورة، وأفراد الناس من مختلف البلاد يأتون المدينة يمكثون الشهر والشهرين يتعلمون الأحكام، ثم يرجعون إلى قومهم مُعلمين مُرشدين.

### الرحلة في طلب الحديث:

ولقد بلغ من حرص الصحابة رضي الله عنهم على تلقي السنة وأخذها، أن بعضهم كان يرحل إلى بعض من أجل طلب حديث أو سماع أثر، فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يرحل من المدينة المنورة لأجل مُقابَلَة عبد الله بن أنيس رضي الله بالشام، لسؤاله عن حديث بلغه عنه، وهو «حديث المظالم» المشهور<sup>(3)</sup>.

(1) الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (322/3) كتاب العلم، باب: كتابة العلم، ح (3660) والترمذي في «سننه» (34/5) كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ح (2657).

(2) قصة عمر بن الخطاب مع رفيقه في هذا مشهورة أخرجها البخاري في «صحيحه» (31/1)، كتاب العلم، باب: التناوب في العلم، ح (89).

(3) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» معلقاً (27/1) دون لفظ الحديث، في كتاب العلم، باب: الخروج في طلب العلم، وذكر الحافظ في «الفتح» أنه في «الأدب المفرد» للبخاري، وفي «مسند أحمد»، «وأبي يعلى»، وهو حديث «يخسر الله الناس يوم القيامة عرأة غزلاً بينهما...» وسُمي بحديث المظالم، لأن في آخره ذكر المظالم.

وهذا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يرحل من المدينة المنورة إلى عُقبة بن عامر رضي الله عنه بوضر يسأله عن حديث: «مَنْ سَتَرَ عَلَيَّ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(1)</sup>.

### المكثرون من الصحابة:

هذا الحرص العظيم على التلقي، كان من أجل ثماره المكثرون من الصحابة، والمكثُر: هو من روى فوق الألف، وهم: أبو هريرة وقد روى خمسة آلاف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكثر الصحابة رواية، وأبو سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس، وابن عباس، وجابر، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أجمعين.

وقد ورث التابعون هذا الحرص على تحصيل السنن النبوية، كما في سيرهم وأخبارهم التي هي أصدق شاهد وأدل دليل على ذلك.

### التثبت في تلقي الأخبار:

ثم يأتي بعد ذلك الدور العظيم في حفظ السنة وبقائها صافية خالصة من عبث العابثين، ودس المفسدين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين. وجهود علماء المسلمين، في هذا - قديماً وحديثاً - لها الفضل المشهور، والسعي المشكور، الذي لا ينسى، جهود متتابعة بحسب مناهجهم المختلفة.

وتختلف هذه المناهج باختلاف العصور والعهود، لكن المادة الثابتة التي لم تتغير، هي التثبت في تلقي الأخبار.

وشاهد ذلك في عهد الصحابة كثيرة:

1 - فمنها: قصة المغيرة لما قال لأبي بكر: إنَّ للجدَّة السُّدس، فأمره أبو بكر أن يحضر شاهداً، فأحضر محمد بن مسلمة فشهد له<sup>(2)</sup>، رضي الله عنه جميعاً.

2 - ومنها: قصة أبي موسى مع عمر بن الخطاب في السلام، وأنه إذا سلم

(1) الحديث أخرجه أحمد في «المستد» (4/153)، ح (16940).

(2) القصة أخرجه أبو داود في «سننه» (3/121) كتاب الفرائض، باب: في الجدَّة، ح (2894) والترمذي

في «سننه» (4/420) كتاب الفرائض، باب: ما جاء في ميراث الجدَّة (2100) و(2101).

(ثلاثاً) فلم يُجَب، فليرجع، فأمره بإحضار بيئته، فأحضر من يشهد له بذلك، رضي الله عنهم جميعاً<sup>(1)</sup>.

### نشوء علم الجرح والتعديل:

ثم تطوّر هذا المنهج في تلقّي الأخبار لدرجة التفريق بين العدالة والضبط، وأعتبارهما معاً شرطين لا بدّ من حصولهما في الراوي.

كما يُستفاد ذلك من قول مالك رضي الله عنه: «أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله، لو أوثمن واحد منهم على بيت مال، لكان أميناً، لم آخذ عنهم، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن»<sup>(2)</sup>.

ثم تطوّر هذا المنهج تطوراً عظيماً، فكان من نتائجه:

أولاً: وضع معايير التقدّل للسند والتمتّن (علم الجرح والتعديل).

ثانياً: وضع علم مصطلح الحديث؛ أو أصول الحديث.

ثالثاً: تدوين الحديث في الكتب، وإفراد الصحيح.

رابعاً: وضع كتب الكشوف عن الرجال.

خامساً: وضع كتب الكشوف عن الموضوعات.

### هذا الكتاب

وهذا الكتاب أفردته لبيان العلم الأول: «علم الجرح والتعديل وأهميته في دراسة الأسانيد والحكم على الحديث»، أعرض فيه تاريخ هذا العلم، ونشأته وتطوره، وأهميته في تصحيح الحديث، ومسائله، وكتبه، ومذاهبه.

(1) القصة أخرجها مسلم في «صحيحه» (6/177) كتاب الآداب، باب: الاستئذان، ح (2153).

(2) ابن عبد البر، «التمهيد» (1/67).

وقد سبقه كتاب «علم تخريج الحديث وبيان كتب السنة المشرفة». راجياً بهما رضا المولى الكريم، وخدمة سنة سيد المرسلين، ولأسدّها بها ثغرة في هذا العلم الشريف، راجياً المولى الكريم القبول والسّداد، وما توفّيقني إلّا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

خطة البحث:

يشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب وخاتمة.

### الباب الأول التمهيدي

تاريخ السنّة، ونشأة الوضع ومقاومته.

ويشتمل على أربعة فصول:

- الفصل الأول: تعريف الحديث الشريف وأنواعه، ومكانته في التشريع.
- الفصل الثاني: تاريخ السنة وتدوين الحديث.
- الفصل الثالث: مناهج المحدثين.
- الفصل الرابع: ظهور الوضع ونشأة علم الجرح والتعديل.

### الباب الثاني

#### علم الجرح والتعديل

ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول:

مقدمة: تعريفه، ومشروعيته، وأهميته في دراسة الأسانيد.

- الفصل الأول: شروطه: وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: شروط مشروعيته.

- المبحث الثاني: شروط الجرح والمعدّل.

- المبحث الثالث: شروط قبول الجرح والتعديل

- الفصل الثاني: معياره، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعديل، وصفة مَنْ تُقْبَل روايته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عدالة الصحابة جميعاً

المطلب الثاني: تعديل مَنْ بَعَدَ الصحابة، وفيه مسألتان:

1 - العدالة .

2 - الضبط .

- المبحث الثاني: التجريح وصفة من تُرَد روايته

المطلب الأول: الجرح باختلال العدالة

المطلب الثاني: الجرح باختلال الضبط

● الفصل الثالث: طُرُق ثبوته، وألفاظه، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الطرق المقبولة

- المبحث الثاني: الطرق المردودة .

- المبحث الثالث: ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبه

● الفصل الرابع: مذاهب الجرح والتعديل، وتعارضه

- المبحث الأول: مذهب المتشددين والمتساهلين والمتوسطين

- المبحث الثاني: تعارض الجرح والتعديل في الراوي

### الباب الثالث

#### علم رجال الحديث وكتبه

وفيه مقدمة وثلاثة فصول:

● الفصل الأول: العلوم المؤلفة باعتبار زمن الرواة .

● الفصل الثاني: العلوم المؤلفة باعتبار صفات الرواة .

● الفصل الثالث: العلوم المؤلفة لتحديد الرواة .

## الباب الرابع

### دراسة الأسانيد والحكم على الحديث:

ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول:

المقدمة: تعريف السند، وبيان أهميته، وفيها مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف السند والمتن.

- المبحث الثاني: قيمة الإسناد وأهميته.

● الفصل الأول: مراحل دراسة السند:

- المرحلة الأولى: التحقق من اسم الراوي.

- المرحلة الثانية: التحقق من عدالة الراوي.

- المرحلة الثالثة: التحقق من اتصال السند.

- المرحلة الرابعة: التحقق من خلو الحديث من الشذوذ والعِلَل.

● الفصل الثاني: البحث عن الشواهد والمتابعات لتقوية الحديث.

● الفصل الثالث: الحكم على الحديث (وهو ثمرة المباحث المتقدمة).

ويشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث:

المقدمة

- المبحث الأول: أحكام الأئمة المؤلفين لمصادر الحديث.

- المبحث الثاني: أحكام العلماء المتأخرين وكتب الحكم على الحديث.

- المبحث الثالث: الحكم على الحديث بعد دراسة السند.

الفهارس:

1 - بُبْتُ المصادر والمراجع.

2 - فهرس محتويات البحث.